شعر (فهد العسكر)
دراسة أسلوبية

إعداد

دكتور / سالم محمد زيد عبيد المطيري

شعر (فهد العسكر)
دراسة أسلوبية

دكتور / سالم محمد زيد عبيد المطيري

تمهيد :

يُعد التحليل الأسلوبي من الأفرع اللسانية الذي يهدف إلى مُعالجة بعض الظواهر الفنية في الخطابات الأدبية، وتطمح الدراسات الأسلوبية إلى اقتحام عالم النص، فهي تحاول أن تسد بعض الثغرات التي عانت منها الدراسات النقدية في جوانبها النظرية والتطبيقية، وتقوم دراستنا الأسلوبية على أشعار (فهد العسكر).

ووفقاً للمنهج الأسلوبي الذي تتبناه الدراسة الحالية نظراً لقدرته في الغوص في أعمال البنية الأسلوبية للوصول إلى أبرز محاسن النص الشعري، وهو ما كان مُبرراً للباحث للتعرف على مستويات النص الشعري وخباياه، وغايته عن الهوية الأسلوبية بمستوياتها التحليلية المُختلفة سعياً من الباحث لفهم النصوص الشعرية للشاعر (فهد العسكر).

وتُشكل الأسلوبية اتجاهًا نقديًا هامًا في التعرف على مكونات النص الشعري بمستوياته المُختلفة : الصوتي، المعجمي، والتركيبي، غير أنه في البداية يجدر الإشارة إلى مفهوم الأسلوبية التي تعتبر طريقة دمج العطاء الفردي في عملية محسوسة تظهر في كامل أشكال الممارسة، وعندما يتعلق الأمر بعملية الخلق اللغوي مهما كان الهدف منه. (أبوالعدوس، ٢٠٠٧)

آدبيات الدراسة :

المحور الأول : الدراسة الأسلوبية :

يُعد "شارل بالي" أول من أصل لعلم الأسلوب وأسس قواعد حيث قام بنشر كتابه الشهير الأول، والمعنون : "بحث في علم الأسلوب الفرنسي" ، وقال: " هو العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي، أي التعبير عن وقائع حسية شعورية من خلال اللغة ، وواقع اللغة عبر هذه الحساسية". (قطوس، ٢٠٠٤)

[١] تعريف الأسلوبية :

الأسلوبية نظرية ترتكز على مقولة شهيرة لبيفون وهي : "الأسلوب هو الرجل نفسه"، وتنطلق من فكرة العدول عن المعيار اللغوي ، وموضوعها دراسة الأسلوب من خلال الانزياحات اللغوية والبلاغية في الصناعة الآدبية. (أبوالعدوس، ٢٠٠٧)

وتُعرف الأسلوبية بأنها : "علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميزة التي بها يستطيع الباحث مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ المستقبل والتي بها يستطيع أيضاً أن يفرض على المتقبل وجهة نظره في الفهم والإدراك فينتهي إلى اعتبار الأسلوبية لسانيات تغني بظاهرة حمل الذهن على فهم معين وإدراك مخصوص". (المسدي، ٢٠٠٦)

والأسلوبية هي : "أحد مجالات نقد الأدب اعتماداً على بنيته اللغوية دون ما عداها من مؤثرات اجتماعية أو سياسية أو فكرية أو غير ذلك أي أن الأسلوبية تعني دراسة النص ووصف طريقة الصياغة والتعبير فيه". (السد، ٢٠١٠)

[٢] أسس الأسلوبية :

– الاختيار :

إن عملية الاختيار تقوم على انتقاء المُبدع ألفاظاً من الرصيد اللغوي لغاية التعبير ، ولكن على الرغم من الحرية في الاختيار، إلا أن هذه الأخيرة حرة إذا كان استعمال المتلقي للكلام عن وعي، ويمكن تحديد نوعين من الاختيار :

- **اختيار محكوم بموقف** : هو اختيار يهدف إلى تحقيق عمل علم مُحدد ربما تؤثر فيه عبارة على أخرى لأنها أكثر مطابقة في رأيه للحقيقة أو لأنه على عكس ذلك يريد أن يضلل مسامعه أو يتفادى الاصطدام بحساسية اتجاه عبارة أو كلمة معينة. (السد، ٢٠١٠)
- **اختيار نحوي** : تتحكم فيه مقتضيات التعبير الخالصة ، والمقصود بالنحو قواعد اللغة بمفهومها الشامل، القواعد الصوتية والصرفية والدلالية ونظام الجملة، ويكون

هذا الاختيار بتأثير كلمة على كلمة ، يدخل تحت هذا النوع من الاختيار كثير من الموضوعات البلاغية المعروفة كالفصل والوصل والتقديم والذكر والحذف. (السد، ٢٠١٠)

- **التركيب :**

ترى الأسلوبية بأن المبدع لا يجب أن يفضح عن حسه إلا انطلاقاً من تركيب الأدوات اللغوية تركيباً يكسب تقييد النظرية بحدود النص في ذاته. (السد، ٢٠١٠)

والأسلوبية ترى في التركيب عنصراً ذا حساسية في تحديد الخصائص التي تربطه بمبدع معين لأنها تعطيه من الملامح ما يميزه عن غيره من المبدعين. (عبدالمطلب، ٢٠٠٧)

- **الانزياح :**

الانزياح هو انحراف الكلام عن نسقه المألوف، كذلك هو حدث لغوي يظهر في تشكيله وصياغته، إذ أن بعض الباحثين اعتبروا الانزياح هو الأسلوب الأدبي ذاته، وتتسع دائرة المفاهيم والرؤى حول معاني العدول مما جعله يكتسي تنوعا معجمياً ودلالياً بمنحه خصوصية التمييز باختراق قوانين اللغة في إطار ما ضمن الاستعمال اللغوي وتجاوز حدود المألوف حسب ما تؤديه وظيفة الكلمة المستمدة من ردود فعل الأحاسيس والمشاعر، والانزياح يعني " التحويل من أسلوب إلى أسلوب بقصد زيادة المعنى والتحسين". (حمزة، ٢٠١١)

المحور الثاني : التعريف والنشأة للشاعر (فهد العسكر) :

"فهد بن صالح بن محمد بن عبد الله بن علي العسكر الظفيري"، وُلِد في عام ١٩١٧م في منطقة "سكة عنزة في مدينة الكويت"، وتوفي في ١٥ أغسطس ١٩٥١م، وهو من أكبر الشعراء في الكويت. (الشريفي، ١٩٩٨)

نشأ لعائلة ملتزمة دينياً، وعمِل والده كإمام لمسجد "الفهد ومدرس للقرآن"، وتلقى تعليمه في "المدرسة المباركية" عام ١٩٢٢ وتخرج في عام ١٩٣٠ ثم أكمل دراسته في "المدرسة الأحمدية"، وبعد الانتهاء من التعليم واكب على متابعة القراءة ، وكانت أكثر قراءته في الفلسفة، والأدب، والاطلاع على الدواوين الشعرية، واستمر في القراءة التي فتحت مداركه الثقافية في نقد مجتمعه ، وتحوله إلى التعبير عن آراءه في هذا الوقت بالانقلاب على العادات والتقاليد المعمول به في ذاك الوقت، حيث قام بالتغزل في الخمر، وشربه في أشعاره حتى سبح فيها وغرق على حد قوله :

ياساقي الخمر زدني فالرؤى هتفت .. .بي وهي سكري وما أغمضت أجفاني

وولد فهد العسكر مبصراً للعينين ، ولكن أصابته ببعض الأمراض المزمنة آنذاك مثل الحصبة تسببت في فقده لبصره، وما زاد من معاناته ابتعاد الأهل والأصدقاء عنه لخروجه على التقاليد المجتمعية في أشعاره والتمرد عليها، وغرقه في موجه التحرر العقلي دون أية حسابات للعادات والتقاليد المجتمعية آنذاك.

المحور الثالث : قراءة أسلوبية لقصائد فهد العسكر :

الشاعر فهد العسكر، اسم اختلفت حوله الآراء في إلصاق المسميات المجتمعية المختلفة في مجتمعه له كونه كان خارج عن العادات والتقاليد الاجتماعية في ذلك الحين، حيث اتهموه بالكفر، والزندقة، وعصيانه لتعاليمه الدينية والإسلامية.

ونظراً لما تميز به المجتمع الكويتي آنذاك من صغر حجمه، بالإضافة إلى ترابطه العشائري والقبلي، وما ساعد على انتشار أخبار فهد العسكر في المجتمع الكويتي، وما نُسب إليه بين العشائر والقبائل من سمعة غير طيبة في الحديث عن خروجه عن العادات والتقاليد الإسلامية والقبلية في المجتمع.

وبالإضافة إلى ما يميز المجتمع الكويتي في التجمع داخل حلقات اجتماعية متفرقة تسمى الديوانيات، التي تهدف إلى اجتماع الأهل والأقارب والجيران، للتواصل الاجتماعي وحل المشكلات التي تواجههم، بالإضافة إلى عقد الصفقات التجارية، وإنهاء الأعمال، وتناول أخبار المجتمع الكويتي ومستجداته، وكان حديث الساعة آنذاك أخبار فهد العسكر، ومتابعة الجديد من أخباره.

وعلى الرغم من النبذ الذي وجده فهد العسكر في مجتمعه، إلا أن تلك الديوانيات الاجتماعية كانت شغوفه لمعرفة ما هو الجديد في أشعار فهد العسكر، وما جعلهم يضعونه رمز غير أخلاقي لاختلافهم مع أفكاره، وما يتفوه به من الحين إلى الأخرى من أشعار وأقوال ، يعبر بها عن ما بداخله لرفض مجتمعه، وعادات وتقاليده، ومناداته لتطور المجتمع، والتحديث من أفكاره العقيمة ، وانفتاحهم على تقبل الجديد من العلوم من خلال التعليم.

والتعليم كان حديث العهد في المجتمع الكويتي حيث بدأ في المدرسة المباركية، وكان بعض الأسر يعارضون فكرة التعليم في أولها، ويقتصرون التعليم على العلم الشرعي فقط، من تعاليم القرآن والسنة النبوية.

ولكن فهد العسكر نظراً لشغفه على القراءة وحبه للاطلاع على كل ما هو جديد في الفلسفة والآدب والعلوم، جعل منه إنسان سابق لمجتمعه، متطلع إلى التطور العلمي، وما استفز كبريائه في التمرد على الأفكار القبلية والمجتمعية في نبذ كل ما هو قديم، ومناداته ، بالحداثة الفكرية في أشعاره وحرية التعبير لكل إنسان عن ما بداخله، والتحرر من النصوص القبلية والمجتمعية التي فرضها المجتمع، ليكونوا كلهم بصبغة واحدة، حيث نادى بأهمية الاختلاف الذي يبرز مهارات ومواهب كل إنسان دون غيره.

فعندما نظم قصيدته شهيق وزفير عام (١٩٤٦) للتعبير عن ما في خاطره، والتي عبر عن رفضه لمجتمعه، وثورته على الرجعية القبلية، المتمسكة بكل ما هو قديم على

حساب التطور والحداثة، ورافضه إلى كل ما هو خارج عنها حتى ولو كان صحيح، دون مناقشته أو نقضه، للتعرف على أهدافه، والاستفادة من الإيجابي منها، ورفض السلبي، حيث أظهرت أبيات القصيدة الغربة الداخلية للشاعر فهد العسكر وضيق صدره بما يجول من حوله من أفكار عقيمة عفا عليها الزمن، وما جعل (العسكر) محاصر في مجتمعه يعاني الاغتراب الداخلي وضيق الحرمان من الأهل والأصدقاء والأقرباء.

وفي قصيدته "شهيق وزفير" يتضح من الآبيات التي سردها الباحث في القصيدة ضيق نفسه من اغترابه داخل مجتمعه فيقول كفى الملام وعلليني حيث بدأ متوسلاً لأمه ألا تعاقبه أو تلومه، فهي التي تعودت على توجيه اللوم له على سلوكه نحو مجتمعه في الخروج عن عاداته وتقاليده في أشعاره ، وأحاديثه التي جعلته منبوذاً في مجتمعه لخروجه عن عاداتهم وتقاليدهم، على الرغم من أنها كان الوحيدة التي تعطف عليه حتى بعد أن أصيب بفقد البصر، ونرى في هذه القصيدة الصورة الواضحة لحالته النفسية، وإرهاقه الروحي، مما كان يعانيه من جراء تبرأ الناس منه ومن أحاديثه، واستمرار مضايقته.

ورفضهم للتحرر من الأفكار القديمة الغير فاعلة، وتمسكهم بكل ما هو قديم وعقيم دون تحليل لواقع الأمم من حولهم، على الرغم من قبولهم لكل ما هو متطور وجديد من الخارج من يد الغرباء والوافدين، حيث يعاتب وطنه عتاباً مفعماً بالأسى والحزن "وطني وما أقسى الحياة به علي" في فتح الباب للوافدين من شتى أصقاع الأرض لمقاسمة أبناء الوطن في الأرزاق والمسكن، والحياة بشكل عام، وتقبلهم بثقافتهم المختلفة، ورفض التطور والثقافة والتحديث على أبناء الوطن لمواكبة الحداثة والتطور في العالم.

كما يعاتب الوطن لرفضه الاختلاف، فكل ما لا يدور في فلك العادات المجتمعية فهو مختلف، وكل مختلف مرفوض، حيث توصف آبياته الشعرية أنه لو نهج مثل الناس وأفعالهم في النفاق والرياء لأكرموه، ولو راح يحرق البخور في الدواوين لأنصفوه، ويقصد بالبخور في الدواوين الابتسامة والكلام الطيب حتى ولو كان في غير موضعه إلا أنه

سيلاقي استحساناً بين الناس والمجتمع، أما لو واجههم بالحقيقة ، حتى لو كان على حق فهو مرفوض ومنبوذ وخارج عن الإطار المجتمعي لأن فكرة التغيير الفردية مهما كانت قوتها تصدم بالتكتل الأكبر في المجتمع، وهو الأقوى إن لم يقتنع بعض أفراد الجماعة بهذا التغيير، ويساندوه، وهو ما يجعل صاحب الفكرة في موضع النقد والاتهام دائماً من قبل الجماعة، وربما النبذ، ومحاولة طرده خارج الجماعة التي يعيش فيها، وسلبه حق انتماءه لها.

وهو ما حدث مع "العسكر" الذي اختلفت آراءه مع ديناميات الجماعة، ومرجعياتهم القبلية، التي تقبض على العادات والتقاليد، وترفض وتنبذ كل ما هو دخيل وجديد عليها، وإن قبلته من غريب فهو بمثابة ضيف، يقيم لفترة محددة، ويرحل بأفكاره، لكنه لا يؤثر في الموروث والمعتقد القبلي أو لن يغير منه شيء، أما لو صدر من أحد أفراد القبيلة، فإنه يُعد من الكبائر، والخروج عن العشيرة التي يترأسها الكبير، أو النظام الأبوي، فالكبير يتبعه التابعين من مجتمعه بأفكاره وينفذون أوامره ، وليس لهم الحق في مناقشتها، أو نقضها، أو الخروج عن تعاليمها ونصوصها التي يلزمهم بها كميراث حمله من آباءه، ليحملها لمن يتبعونه في الأجيال القادمة للحفاظ عليها مدى الدهر، وعدم التفريط فيها، والتفريط والخروج عنها يُعد بمثابة الخيانة للأمانة التي حملها الأجداد، لتكون امتداداً لهم، وأبنائهم من بعدهم. (الرومي ، د. ت)

وعاصر "العسكر" زمناً كان فيه الدين هو مصدر المعرفة عن كل مناحي الحياة، فكل شيء ربطه المجتمع بالدين، في حين بدأت الهبوب لرياح الغرب، في التمرد على الكنيسة، لتجعل العقل وحده أساس المعرفة، حيث لم يحدث توافق لهذا الأمر في بعض المجتمعات الأخرى، منها المجتمع الكويتي، الذي لا يزال يقبض على إيمانه بقدره الله سبحانه وتعالى، إلا أن العسكر كان سابقاً لزمانه في مطالبته بضرورة التطور في طلب العلم والمعرفة لمواكبة الثقافات والعلوم الدنيوية، وعدم اتباع العمائم –الشيوخ– في كل مناحي الحياة، وحصرهم فقط في الأمور التي تتعلق بالدين، والفتوى، أما الأمور الدنيوية

تحتاج المزيد من الاطلاع، والقراءة، والثقافة للتعرف على التطور الحادث في العالم، واللحاق به، حتى لا نتخلف عن العالم من حولنا. (العسكر، د. ت)

وكان شعر "العسكر" من الشعر الإصلاحي التنويري الذي يحث على الانفتاح على الآخر، وعدم التمسك بالمجتمع التقليدي، ونبذ حياة البدو إلى التطور والمدنية، وذلك بالاستفادة من تجارب الآخرين في الحداثة والتطوير الفكري والمجتمعي، للحاق بهم، ومنافستهم فيما وصلوا إليه، وهو ما يحدث الآن في الكويت، وهو ما يثبت أن "فهد العسكر" وفكره كان سابقاً لعصره، حيث الفكر الاستراتيجي التنويري الذي يستشرف المستقبل، ويحث على تفعيل التطوير في شتى مناحي الحياة، ومواكبة التغيير ، وعدم التشبث والوقوف عند فكر واحد، وقبول ثقافة الاختلاف مع الآخر، وفتح الباب أمام كل ما هو جديد ومناقشته، للاستفادة من إيجابياته، والتخلي عن السلبي منها. (العسكر، د.ت)

واقتصر دور مجتمع "العسكر" آن ذاك في معارضته دون مناقشه أو تعقل للتعرف على هدفه من أشعاره الإصلاحية، والتنويرية، وما جعله كالغريق الذي ينتشل يحاول مساعدة الناس من غرقهم وهم يقاوموه ليغرقوه أكثر وأكثر، وما دعاها إلى اتخاذ ليلى كرمز يخلصه من قيوده، وتهبه حريته السليبة التي يتوق إليها الشاعر، ويحلم أن تأسس في مجتمعه. (الأنصاري، ١٩٩٧)

وصور "العسكر" الكويت بأنها ليلى في أشعاره حيث طالبها بأن تبادله المشاعر في صون العهود بأن تحسن الظن به بأنه لا يقصد الإساءة لها كوطن ولم يقصد خيانتها بل يريد تطورها ورفعتها مثل باقي الدول المتقدمة، وهو يريد منها أن تعطيه حرية الفكر والتحرر في أفكاره وأفعاله، فإنه بدون إطلاق أفكار المواطنين وإبداعاتهم لن تتطور الدولة، بل سيبقون في شكل واحد يمارسون عادات واحدة في أوقات واحدة، رافضين لكل ما هو جديد ، محاربين لكل تطوير، ويخاطبها دعي العتاب واسمعي وحي الضمير، ولله الامي إذا لم تسعفيني حيث إنه جعلها هي المسعف الوحيد والمخلص لآلامه وأجاعه فهو لا يقبل

عليها منقذاَ آخر ، فإن لم تسعفيني انتي فسأعيش طريداً خارج وطني هيمان كالمجانين أبحث عن الحرية ، فيتوسل إليها بأنه وصل إلى مرحلة الاغتراب في وطنه، وما أوجعه أكثر أنه كان يريد الخير في وطنه، ولا يضني له الشر.

ولقد صور "العسكر" بعض المناوئين لحركة التنوير والتغيير أنهم يستغلون نفوذهم المادي كقوة تقف أمام المثقفين والمبدعين ، الذين يقومون على فلسفة تغيير وتطوير المجتمع لأنهم يستفيدون من تخلفه وتراجعه عن الأمم ، فالتطور فيه هدم لإمبراطورتيهم المادية التي تقوم على الاستفادة من جهل الناس وتبعيتهم العمياء لهم، نظراً لما يتمتعون به من نفوذ مادي ومعنوي، واتخاذ الناس لهم كرموز قبلية تتمثل في مكانتهم الكبيرة بالقبيلة فكل مفكر أصبح كالنسر الذي يتصف بقوته ولكنه بدون أجنحة نظراً لما يواجهه من صراعات تواجهه في مجتمعه لا تجعله يقوى على الفكر، والإفصاح بما يجول في خاطره من علم ليستفيد به المجتمع. (الأنصاري، ١٩٩٧)

وما يبرر كثرة الشكوى في أشعار "العسكر" شدة حرصه على وطنه ومجتمعه، وعشيرته، لأنه لا يقدر على تبديلهم، ولا يريد غير الكويت موطناً آخر، ولا يستبدل أهله بآخرين، بل هو حريص عليهم جميعاً ، ومن شدة حرصه عليهم، وحبه الشديد لهما ، يعاتبهم كثيراً ، ولا يقصد التوبيخ فيهم ، بل يهدف الإصلاح من وجهة نظره ، لأنه يريد أن يرى وطنه في صورة أفضل من الصورة التي هو عليها ، لأنها في نظره تستحق الكثير من الحب والعطاء، كما تمنى لأهله أن يتركوا القديم من العادات والتقاليد والتبعية التي لا تفيد، والقبض على العادات والتقاليد الحسنة ، التي تميز هويتنا وعروبتنا وتماسكنا القوي بديننا الحنيف، وكل هذا لا يمنع في أن نتطور نحو الأفضل في العلوم والمعرفة والتطور الحضاري مثل المجتمعات المتقدمة الأخرى.

وما زاد الألم في نفسه أنه أحس أنه يناجي الطير في السماء، مخلوق مختلف في مجتمعه ، منبوذ فكرياً واجتماعياً ، يبتعد عنه الجميع ، لا لعيب واضح فيه ، ولكن

لاختلاف فكره عنهم، فنبذ من وطنه، ومجتمعه، وأصدقائه المقربين، بل حتى من أهله، حيث نظم هذه القصيدة ليعبر عن ما يجول في خاطره من ألم يناجي غربته الموحشة التي عزلها فيه مجتمعه على النحو التالي : (العسكر، د. ت)

ليلى اذاحم الرحيل وغص قيسك بالأنين

ورأيت أحلام الصبا والحب صرعى في جفوني

ولفظت روحي فاطبعي قبل الوداع على جبيني

واذا مشوا بجنازتي ببنات فكري شيعيني

واذا دفنت فبللي بالدمع قبري واذكريني

قصيدة شهيق و زفير نموذجا :

يُعد الأستاذ فهد العسكر مدرسة تنويرية لما حملته أفكاره من استشراف ومحاكاة للمستقبل من شدة إيمانه بالتحرر من المعتقدات والموروثات القديمة، ومناداته بالتطوير وطلب العلم والمعرفة لتجديد ثقافة المجتمع، واللحاق بالمجتمعات المتقدمة والاستفادة من الانفتاح الذي يحدث في الكويت ، وإعطاء المواطن الكويتي حرية الثقافة والعبير عن الرأي ، وتقبل الاختلاف في الرأي وتغيير الصورة النمطية عن المجتمع الكويتي القبلي في تشابههم في الأفكار والعادات والتقاليد، حتى أنك إذا دخلت كل بيوت الكويت، فكأنك ما دخلت إلا بيت واحد لا يوجد اختلاف ، وإذا ما تحدثت مع المجتمع بأثره ، وكأنك تحدثت إلى فرد واحد ، ليس هناك أي اختلاف ، لقد قبل "العسكر" التشابه والتوحد في الدين، ولكنه اختلف معهم في اتباعهم المشايخ أصحاب العمائم في شتى الأمور، ورفض عليهم الالتزام بتعلم العلوم الشرعية فقط، بل يجب أن يصاحبها تعلم العلوم الدنيوية أيضاً إلى جانب العلوم الدينية.

ورفض الأفكار البالية من معتقد أو موروث عفا عليه الزمن ، فكل زمن وله متطلباته، ذلك وأن الزمن يتطور، ومع تطوره يظهر الجديد من المتطلبات لمواكبة ذلك العصر، والإبقاء على القديم برمته لن يساعد المجتمع على التطور والحداثة الفكرية، بل انتقاء ما ينفع من العادات والتقاليد في دفع المجتمع نحو التحسين والتطوير، والابتعاد عن ما هو غير نافع من العادات والتقاليد القديمة التي لا تتماشى مع زماننا، فإن كان أجدادنا على سبيل المثال لا يسافرون إلا على ظهور الإبل فهل لنا نتشبث في ركوبها والسفر بها ونجعلها بديلاً عن السبل الجديدة في المواصلات، فبالطبع لا فالأبل فخر لكل عربي، نبقي عليها لنتفاخر بها، ولكننا نستخدم سبل المواصلات الحديثة التي توفر علينا الوقت والجهد ومشقة السفر في الصحراء.

فلقد وصل "العسكر" إلى مرحلة من الاغتراب جعلته يبدأ بالتوسل إلى مغيث يخرجه من مرحلة الاغتراب التي وضعه في المجتمع، وأن يكون وسيطاً بين أفكاره وبين مجتمعه ليفهمهم مدى حسن نيته نحو وطنه ، ونحو عشيرته ، في أنه لا يقصد إلا كل خير بهم، ومن كثرة من ابتعدوا عنه من مجتمعه وعشيرته ، فلم يجد "العسكر" أحد يناجيه دون (أمه) التي كانت الشخص الوحيد التي لا زالت تتودد إليه، وتتواصل معه، وهو ما تظهره الابيات التالية :

كِّفي الملام وعلليني

يبدأ بالتوسل إلى أمه ألا تعاقبه وتلومه:

كُفّي الملامَ وعلّليني

فالشك أوْدى باليَقينِ

وتناهبَتْ كَبدي الشُّجُونُ

فمنْ مُجيري مِنْ شُجوني؟

وأمَضَّني الدَّاءُ العَيَاءُ

فمنْ مُغيثي؟ مَنْ مُعيني؟

أينَ التي خُلقَتْ لِتَهْواني

وبَاتَتْ تجْتويني؟

أُماهُ قدْ غلبَ الأسى

كُفِّي المَلامَ وعَلِّليني

اللّهُ يا أماهُ، في

ترَفَّقي، لا تَعْذُليني

أَرْهقْتِ رُوحي بالعِتابِ

فَأَمْسِكيهِ أوْ ذَريني

أنا شاعِرٌ، أنا بائِسٌ

أنا مُسْتَهامٌ، فاعْذُريني

أنا من حَنيني في جَحيمٍ

آه مِنْ حَرّ الحَنين

أنا تائِهٌ في غَيْهَبِ

شَبحُ الرَّدى فيهِ قريني

ضاقَتْ بي الدُّنْيا دَعِيني

أَنْدُبٌ الماضي، دَعيني

وأنا السَّجينُ بِعُقْرِ داري

فاسْمَعِي شَكْوى السَّجينِ

بِهُزَالِ جِسْمي باصْفراري

بالتَّجَعّدِ بالغُضُونِ

وتتضح صرخات "العسكر" في ابياته ، حيث يخاطب (أمه) التي كان تلومه كثيراً محاولة إجباره التراجع عن تلك الأفكار التي استجدت على شخصيته، وجعلته مرفوض ومنبوذ من الجميع حتى أهله، وعشيرته، ولا يجد له سند أو دعم من أي أفراد المجتمع، محاولة جعله يتراجع عن تلك الأفكار، ويعود إلى الذوبان في المجتمع مرة أخرى، حتى ينسيهم تلك الأفكار، ويقربونه إليه ، ويحبونه كما كانوا يفعلون سابقاً، ولكنه من شدة إيمانه بأفكاره كان يرفض ذلك الترجي، لإشفاقه على الأحرار أمثاله المتألمين بصمت لما يقاسونه من اغتراب في مواطنهم التي أصبحت كسجن عقاب لهم لأنهم اختلفوا في آرائهم مع مجتمعاتهم.

فاحتسبوهم ضمن قوائم المتزندقين، والخارجين عن الدين، والرافضين للعادات والتقاليد، وأصبحوا متاحين للجميع الكل يلصق بهم ما يشاء من القضايا والذنوب التي لم يقترفوها، فأصبحوا مناط لكل شخص أراد أن يلفظ سموم رجعيته في أناس لا لذنب اقترفوه أكثر من أنهم قالوا نحن مختلفون معكم، فعاقبوهم ابتعدوا عنا اختلافكم معنا يجعلنا ننبذكم، فبعدا بعدا انتم غرباء في وطنكم، لا تحدثون أحد، ولا تجالسون معنا، وكأنهم كائنات من كوكب آخر، يحمل في قلبه حب للوطن مثلهم، ويعتقد بمعتقدهم، وهو من نفس عرقهم، ولكن هذا حكمهم اتفق معنا تتقرب، اختلف معنا تغرب، غربة في الوطن، فما أقسى أن يعيش الإنسان في غربة في وطنه، وبين أهله، وعشيرته، وذويه، أنها حقا عقوبة قاسية، وتكون أصعب على الإنسان حسن النية، الذي يريد الرفعة والوفاء لوطنه، فلو كان "العسكر" قد اقترف جناية في حق وطنه أو أهله، أو مجتمعه ما كان سرد كل هذه القصائد لإحساسه بالاغتراب، بل كان مبرراً له أنه يستحق ذلك العقاب.

بل حتى الشخص الذي يقضى عليه بعقوبة محكومية تقضي عليه بالسجن والإبعاد ، يجد من يواسيه ، ويزوره، ويتقرب ، ويتودد إليه، من أهله ، وأقاربه، ومجتمعه، لإيمانهم أن كل إنسان خطاء ، وغير الخطائين التوابين، فماذا لو كان هذا الشخص لم يقترف ذنباً في حق أي أحد غير أن الله فتح عليه بالعلم، والفصاحة، وحبه للعلم والمعرفة، والاستفادة مما يقرأه ليصيغه في تطبيقه على مجتمعه ليكون علمه ذات فائدة على وطنه ومجتمعه، وذلك يرجع لشدة حبه لوطنه ومجتمعه، الذين قابلوا هذا الحب بالجحود فأبعدوه عنهم، ونبذوه، وغربوه داخلهم، فألمه أنه ألما من الأقربين أغلاهم، وحزانه لأنه وطناً لا يعرف غيره وطن.

فيقول معاتباً الوطن عتاباً مفرطاً بالحزن والأسى:

وَطَني وَمَا أقسى الحَياةَ

بِهِ عَلى الحُرِّ الأمِينِ

وأَلَذُّ بينَ رُبُوعِهِ

مِنْ عيشَتِي كَأْسُ المنونِ

قَدْ كُنْتَ فِرْدَوْسَ الدَّخيلِ

وَجَنّةَ النَذْلِ الخَئونِ

لَهفي على الأحْرار فيك

وَهْم بأعْماقِ السُّجون

ودُمُوعُهُمْ مُهَجٌ وأَكْبادٌ

تَرَقْرقُ في العُيونِ

ما راعَ مِثْلُ اللَّيْثِ يُؤْسَر

وابْنُ آوي في العَرينِ

والبُلْبُلُ الغرّيدُ يَهْوي

والغُرابُ على الغُصُونِ

وطني وأَدْتُ بكَ الشَّبابَ

وكُلَّ ما مَلَكَتْ يميني

وقَبَرْتُ فيك مَواهِبي

واسْتَنْزَفَتْ غُلَلي شُؤوني

ودَفَنْتُ شتَّى الذِّكْرياتِ

بِغَوْرِ خافِقِيَ الطَّعِينِ

وكسَرتُ كأْسِيَ بعدَما

ذابَتْ بأَحْشائي لُحُوني

وسَكَبْتُها شِعْراً رَثَيتُ

به مُنى الروح الحَزينِ

وَطَوَيْتُها صُحُفاً ضنَنْتُ بِها

وَمَا أنا بالضَّنينِ

ورَجِعْتُ صِفْرَ الكَفِّ منْظوياً على سرٍ دفينِ

فَلأنت يا وطني المدينُ

ومَا هزارُك بالمدينِ

*****

وطَني، وَمَا سَاءَتْ بِغيْرِ بَنِيكَ

يا وطني ظُنُوني

أنا لمْ أجدْ فيهمْ خَدِيناً

آهٍ مَن لي بالخدينِ

وَا ضَيْعةَ الأملِ الشّريدِ

وخَيْبَةَ القَلْبِ الحَنونِ

رَقَصُوا على نَوحي وإعْوالي

وأَطْرَبَهمْ أنِيني

وتَحَاملُوا ظُلْماً

وعُدْواناً عَليَّ وأَرْهَقوني

فَعرفْتُهُمْ، وَنَبَذْتُهُمْ

لكنَّهُمْ لم يَعْرِفُوني

وهُناكَ مِنْهُمْ مَعْشَرٌ

أُفٍّ لَهُمْ، كَمْ ضَايَقُوني

هذا رَماني بالشُّذُوذِ

وذا رَماني بالجنونِ

وهناكَ مِنْهم مَن رَماني

بالخَلاعَةِ والمُجونِ

وتَطاوَلَ المُتَعصّبون

وما كَفَرْتُ، وكَفّروني

وأَنا الأَبِيُّ النَّفْسِ

ذُو الوِجْدانِ والشَّرَفِ المَصُونِ

اللّهُ يَشْهَدُ لي ومَا

أنا بالذَّلِيلِ المُسْتَكِينِ

لا درَّ درَّهُمُ فَلَوْ

حُزْتُ النُّضارَ لألَّهُوني

أوْ بِعْتُ وِجْداني بأسْواقِ

النِّفاقِ لأَكْرَمُوني

أوْ رُحْتُ أَحْرِقُ في الدَّواوِينِ

البُخورَ لأَنْصَفُوني

فَعَرِفْتُ ذَنْبي، أنّ كَبْشي

ليسَ بالكَبْشِ السَّمِينِ

يا قَوْمُ كُفّوا، دينُكُمْ

لَكُمُ، وَلي يَا قَوْمُ ديني

وهنا يتوجه إلى (ليلى) الرمز الشعري لمن يحب :

لَيْلايَ، يا حُلْمَ الفُؤادِ الحُلْوَ

يا دُنيا الفُنونِ

يا ربَّةَ الشَّرَفِ الرفيعِ البِكْرِ

والخُلُقِ الرَّصينِ

يا خمْرَةَ القَلْبِ الشَّجِيِ

وحُجَّةَ العَقْلِ الرَّزينِ

صُنْتُ العُهُودَ وَلَمْ أحِدْ

عَنْها، فيا ليلايَ صُوني

عُودي لِقَيْسِكِ وشَاطِريهِ

الحبَّ بالدَّمْعِ السَّخِينِ

عُودي إليه، واسْمَعِي

نَجْوَاهُ في ظِلِّ السُّكونِ

فَهُوَ الذي لِهَواكِ ضَحّى

بالرَّخِيصِ وبالثَّمِينِ

ليلى تعالي زَوِّديني

قَبْل المَماتِ وَوَدِّعيني

لَيْلايَ لا تَتَمَنَعِي

رُحْماكِ بي لا تخْذُليني

لَيْلَى، تعالي واسْمَعي

وَحيَ الضَّمِيرِ وحَدِّثِيني

ودَعِي العِتَابَ إذا الْتَقَيْنا

أوْ فَفي رِفْقٍ وَلِينِ

لِمَ لا وعُمْرُ فتَاكِ أطْوَلُ

مِنْهُ عُمرُ اليَاسَمينِ

للَّه آلامي وأوْصابي

إذا لَمْ تُسْعِفِيني

هَيْمَانَ كالمَجْنُونِ أخْبِطُ

في الظَّلام فَأخْرجيني

مَتَعَثِّراً نَهْبَ الوَسَاوِسِ

والمَخَاوِفِ والظّنونِ

حَفَّتْ بي الأشْبَاحُ صارِخَةً

بربِّكِ أنْقذيني

واشْفي غَليلي وابْعثي

مَيْتَ اليقين ودلّليني

ليْلى إذا حُمَّ الرَّحِيلُ

وغَصَّ قَيْسُكِ بالأنينِ

وَرَأَيْتِ أحْلامَ الصِّبا

والحُبِّ صَرْعى في جُفُوني

ولَفَظْتُ روحِي، فاطْبَعِي

قُبَلَ الوَداعِ على جَبيني

وإذا مَشَوْا بِجَنازَتي

بِبَنَاتِ فِكْري شَيِّعيني

وإذا دُفِنْتُ فَبَلِّلي

بالدَّمْعِ قَبْري، واذْكُرِيني

ولقد اتخذ "العسكر" الشعر آداه وسلاح لمواجهة التخلف المتأصل في المجتمع، ولم يحسب حساب الصدمة الأولى في الرفض العنيف من المجتمع لكل ما هو جديد، فكل جديد غريب ومرفوض، فالناس ترفض كل ما هو جديد لأنها لا تعرف أهدافه ولا غاياته، وتحتاج إلى وقت حتى تتدارسه وتطمأن إليه، وهناك آليات يجب اتباعها للتغيير، فالمجتمع

الذي يحاكيه "العسكر" يفتقر إلى الثقافة التي حصل عليها "العسكر" فجعلته ثقافته واطلاعه سابق لعصره، وأبناء جلدته نظراً لاستباقه لهم في الثقافة والعلوم من حصيلة قراءاته الكثيرة من صغر سنه وحبه للثقافة والمعرفة التي قام هو بنفسه باقتنائها وعمل على تثقيف نفسه بنفسه، دون أبناء قبيلته التي تعلم في الكتاتيب الدينية على يد (المطوع)، لكنه لم يكتفي بانتسابه إلى المدارس الحديثة في الكويت آنذاك (مدرسة المباركية) في عام (١٩١١) والمدرسة الأحمدية عام (١٩٢٠) بل واكب على القراءة من مكتبة (ابن رويح) وهي المكتبة الوحيدة في الكويت في هذا الوقت.

هذا بالإضافة إلى مجالسة المثقفين والأدباء وأصحاب الفكر من أدباء الكويت، وسفره أكثر من مرة إلى العراق، والبصرة، والهند، والبحرين للتعرف على الحِراكات المستحدثة فيها وحضور الصالونات الأدبية والثقافية، ونشر قصائده في بعض المجلات الأدبية، وهو ما مميزه بين أبناء جيله في هذا الزمن.

ولحسن حظ "العسكر" أنه انتمى إلى الفترة الانتقالية الحضارية للكويت ومنطقة الخليج العربية القديمة المنعزلة عن المجتمعات الأخرى، والفترة الانتقالية الحضارية الحديثة التي عملت على التواصل مع العالم العربي ثقافياً وما ساعد في إحداث تغيرات ثقافية في الشخصية الكويتية، وأبرزت دور "العسكر" وأمثاله في رؤيتهم المستقبلية السابقة لأفكار الآخرين في التجديد والتحديث والتطوير ، وما ساعد جيل الشباب في الشعور بأن هناك عالماً آخر غير عالمهم، يريدون الانفتاح عليه، ولكن الوضع الاقتصادي كان لا يسمح للكثيرين بذلك الحراك للتنقل بين الدول المختلفة نظراً للوضع الاقتصادي، وبعد الطفرة النفطية التي وفرت العائدات المادية التي كانت سبب في تحقيق أهداف هؤلاء الشباب في التنقل بين الدول المتقدمة لطلب العلم والمعرفة، والتي أظهرت أن الشخصية الكويتية محبة للعلم بطبعها، ولكن القيود والتقاليد الرجعية، والفقر، كانت أحد أهم العوائق في طريق التطوير والحداثة في المجتمع الكويتي. (الرومي، د.ت)

وهو ما أكد كلمات "العسكر" في أن من أهم أسباب عرقلة تطوير الفكر والحداثة في أشعاره هو العمائم أو الشيوخ التي ترفض التغيير، وتلصق جريمة الزندقة في كل مفكر أو فيلسوف أو صاحب قلم، مثلما فعلت الكنيسة في الأزمان القديمة مع الفلاسفة وأصحاب الفكر، حيث طالب "العسكر" بحرية العقل، وإطلاق العنان إلى الناس للتفكر فيما خلق الله سبحانه وتعالى من حولهم، ويطوروا أنفسهم، وأن لا يتجمدوا حول شخص واحد يجعلهم صورة واحدة وهو (الشيخ) الذي يصف كل خارج عن تعاليمه بالزنديق أو المارق فيبعده عن مجلسه، وسرد "العسكر" هذه الأبيات ليظهر المتسبب في تجمد الفكر في المجتمع الكويتي ، وهي : (العسكر، د.ت)

يا نشء عرقلت العمائمُ سيرنا

والدين أضحى سلَّما للجاني

يا نشء وا أسفا على دين غدا

أحبولةً للأصفر الرنان

فجرائم العلماء وهي كثيرة

تنمو بظل الصفح والغفران

كيف النهوض بأمة بلهاء لا

تنفك عاكفة على (الأوثان)

وما تبقى إلى "العسكر" إلا أن يشكو إلى رسول الله (ρ) غلو العمائم والمشايخ في تفسير الدين ورفضهم للتطور والانفتاح ، وقد قال تعالى في محكم كتابه : (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) (النحل: ٧٨) فالإنسان ولد وهو لا يعرف أي شيء، ويتعلم حتى يفنى في رمسه، وقد روى الترمذي، وحسنه أبي سعيد الخدري (τ) قال: قال رسول الله (ρ) وسلم : "لن يشبع مؤمن من خير

حتى يكون منتهاه الجنة"، وإن أفضل ما يفنى فيه الوق هو التعلم الشرعي، فعن أبي هريرة (τ) عن النبي (ρ) قال : "الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله تعالى، وما والاه وعالم أو متعلم" (رواه الترمذي وحسنه).

حيث يبقى الموروث الثقافي الأساسي الذي تأسس في بنيان الشاعر، والذي مزج بين الدين والموروث والتطور على الثقافات المعاصرة له آنذاك، فلا غضاضه أن يلجأ إلى الرسول الكريم (ρ) في مولده شاكيًا ما آل إليه الحال، يناجيه أن يرد الدعوة إلى الهداية الصحيحة التي هدف إليها الرسول الكريم (ρ) لإعمار القلوب التي ملأها الخراب نتيجة الابتعاد عن الدين، حيث قال "العسكر" : (العسكر، د.ت)

"قم يا رسول الله كي نشكو إليك"

فمن سواك نبثه شكوانا

قم وانظر الدين الحنيف وأهله

أعزز وأكبر أن تراه مهانا

قم واهدنا، واعمر خراب قلوبنا

إنا نبذنا الدين والقرآنا

وهدف "العسكر" بشعره الرغبة في التخلص من واقعه الأليم، ولجأ إلى أشخاص غير حقيقيين في شعره، مثل ندائه للمرأة في شعره، فشخصية ليلى تمثل في شعره وطنه الحبيب، وقد ارتبط لديه بالتذمر عندما عبر عن خبرات في التعطش للحب، لأن التغل أضحى فناً يعبر من خلاله الشعراء عن المشكلات التي يريدون إبرازها في صورة يتقبلها ويتأثر بها المتلقي، لأن العاطفة تخاطب وجدان الإنسان ، وهو ما جعله يستعير شخصية ليلى في قصيدة (نداء) على النحو التالي : (العسكر، د.ت)

ليلى وكم عاذل بالأمس أنبنا

واليوم عاد وعزانا، وواسانا

ليلى تعالي وردِّي بعض ما أخذت

منا ليالي النوى عطفا وإحسانا

ليلى تعالي فصرف الدهر أعلنها

حربا وحطمنا ظلما وطغيانا

ليلى تعالي لنشكو ما نكابده

في الحي مذ أصبح الأحرار (عبدانا)

ليلى تعالي فإن الشك خامرنا

وكفكفي دمعنا، فالوضع أبكانا

ليلى تعالي أديريها مشعشعة

لعل بالراح يا ليلاي سلوانا

ليلى تعالي وإلا فالحميم إذا

لم تأت موردنا والنار مثوانا

إنا منادوك يا ليلى فلا عجب

فأنت والله دنيانا وأخرانا

و " ليلى" عند "العسكر" وطن يتعلق به حبا وشغفا، والخمرة في ابياته رمز الحرية التي يشتاق إليها خارجاً عن تقاليد واعراف مجتمعه، حيث أصبحت (ليلى) رمز مخلص من القيود ، ورمزاً للحرية، التي يهدفها الشاعر في مجتمعه، وقد تكون "ليلى" هنا هي

الرمز المنقذ من القيود والعادات والتقاليد القديمة، وتوثيقاً لرمز التحرر والحلم إلى الطموح الثقافي في شخصية المرأة ، وهي "ليلى" حيث يقول "العسكر" : (الأنصاري، ١٩٩٧)

ليلاي يا حلم الفؤاد الحلو يا دنيا الفنون

يا ربة الشرف الرفيع البكر والخلق الرصين

يا خمرة القلب الشجي وحجة العقل الرزين

صنت العهود ولم أحد عنها فيا ليلاي صوني

*****

ليلى تعالي، واسمعي،

وحي الضمير وحدثيني

ودعي العتاب إذا التقينا،

أو ففي رفق ولين

ويتوجه من خلال الترسبات الدينية فيقول:

لله آلامي وأوصابي،

إذا لم تسعفيني

إنه يشعر كما لو كان نباتا انخلع من تربته، أو طريدًا نُفي خارج وطنه، نفيًا مكانيًا؛ فيوصله هذا الإحساس بالفقد والنفي والغربة، فيقول في بحثه عن الحرية التي تمثل له الخلاص:

هيمان كالمجنون أخبط في الظلام فأخرجيني

متعثرا نهب الوساوس والمخاوف والظنون

حفت بي الأشباح صارخة بربك أنقذيني

واشفي غليلي وابعثي ميت اليقين، ودلليني

إنه استجماع لمشاعر الاغتراب الروحي، الذي يشعر به، بإزاء موقف المجتمع منه، والمجتمع هو الوطن، وما رغبته الحارقة تلك إلا تبريرًا لعودته الحميمة إلى الأهل والوطن.

الشعور بالاغتراب حتى بين أهله ووسط أسرته :

لقد عبرت قصيدة "العسكر" في عام ١٩٤٦ "شهيق وزفير" الرفض الشاكي الذي ميزه عن باقي الشعراء لقد كتب الشاعر هذه القصيدة مخاطباً بها والدته طالباً منها عبرها أن تكف عن لومه فهو لم يصبح قادراً على المزيد من اللّوم ولا المزيد من النقد لا من أهله التي قست عليه وطردته من العيش في أحضانها، ولا من عشيرته التي اتهمه بالمجون والزندقة والكفر، بسبب تحدثه ورفضه الصمت، حيث ابتدأ الابيات بالخطاب المر جازما على أمه تدفق اعتراضاتها وقسوتها بقوله: (الأنصاري، ١٩٩٧)

كَفى المَلام وَعلّليني ** فالشّكُ أودَى بِاليَقينِ

وَتَناهَبَتْ كَبِدي الشُّجون ** فَمَنْ مُجيري مِنْ شُجوني

وَأَمَضَّني الدَّاء العَياء فَمَنْ ** مغيثي؟ مَنْ مُعيني؟

ويرسم "العسكر" لأمه ملمح شخصيته الجديدة التي لا تقبل هذا النوع من التوبيخ القاسي، فيقول:

أَنا شاعر، أَنا بائِسْ ** أنا مُسْتَهام، فاعذُرِيني

أَنا مِنْ حَنيني في جَحيم ** آه مِنْ حَرِّ الحَنين

أنا تائِه في غَيْهَبِ ** شَبَحِ الرَّدى فيه قَريني

ضاقت بِيَ الدُّنيا دَعيني ** أَنْدِبُ الماضي دَعيني

ثم يذهب في شعره إلى ما تسبب في ضيقه وأساه وغربته الحقيقية التي تبلورت من عنف الحياة التي كان يعيشها في وطنه، محاطاً بأناس يزيدون عليه الخناق، ويقفون أمام أفكاره وتحرره، ونظرته الاستشرافية نحو التطوير المستقبلي، ويكتفون في حصره في زاوية كشاعر متزندق وكافر، خارج عن التقاليد والأعراف المجتمعية التي ورثوها، فقال "العسكر" : (مفرح، ٢٠٠١)

فَعَرَفْتُهُمْ، وَنَبَذْتُهُمْ ** لكِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفوني

وَهُناك مِنْهُمْ مَعْشَر ** أُفٍّ لَهُمْ كَمْ ضايَقوني

هذا رماني بالشذُوذ ** وذا رَماني بالجُنوني

وَهُناك مِنْهُم مَنْ رَماني ** بِالخَلاعة والمُجونِ

وَتَطاولَ المُتَعصِّبون ** وَما كَفَرْت وكَفَّروني

وأنا الأَبِيّ النّفس ذو ** الوِجْدانِ والشّرَفِ المَصونِ

اللّه يَشْهدُ لي وما ** أنا بِالذّليلِ المُسْتَكينِ

لا دُر دِرهَم فَلو ** حُزْتُ النّضار لألّهوني

أو بِعْتُ وُجداني بأَسْواقِ ** النِّفاقِ لأكْرَموني

أَوْ رُحتُ أحرِقُ في ** الدواوين البُخور لأنْصَفوني

فَعَرِفْتُ ذَنْبي أنَّ كَبْشي ** ليس بِالكَبْشِ السَّمينِ

يا قَوْمُ كُفّوا دينَكُم ** لَكُمْ وَلي يا قَومُ ديني

إلا "العسكر" لم يمنعه شعوره بالاغتراب النفسي داخل وطنه عن حبه لبلده، وإيمانه بقوميته العربية، فنظم "العسكر" قصائد عدة للتعبير عن إيمانه، وقوميته العربية في خدمة

القضايا العربية، ومنها القضية الفلسطينية، وقد ألهج "العسكر" بفن قصائدي قديم، وهو التخميسات، حيث خمّس بعض المنظومات الشهيرة للعديد من الشعراء القدامى مثل "المتنبي"، و"أحمد شوقي"، كما أنه أبدع في التصوير، واعتبرت قصيدته في تشبيه البلبل السجين من أبدع القصائد على هذا، وفيها يقول واصفاً حال البلبل بما يذكر بحاله في غربته التي الجئ إليها بعيداً عن قسوة مجتمع "العسكر": (عبدالله وآخرون، ١٩٧٥)

وَلهان ذو خافِق رَقَّتْ حَواشيهِ ** يَصبُو فَتَنشُرهُ الذِّكرى وَتَطْويهِ

كَأنّهُ وَهُوَ فَوْق الغُصْنِ مُضطّربٌ ** قَلْبُ المَشُوقِ وقد جَدَّ الهوى فيه

رأى الرّبيعَ وَقد أودى الخريفُ بهِ ** بين الطّيورِ كَميْتٍ بينَ أهليهِ

فراح يرسِلُها أنّاتِ مُحتضرٍ ** إلى السّماءِ ويشكو ما يُعانِيه

وتشابهت نهاية "العسكر" مع بلبله، فقد انتهى الأمر بالعسكر عبوساً وتعيس يفرغ أنّاته المحتضرة من صدره إلى يشتكي إلى السماء من حجرة مظلمة في إحدى المباني في الكويت، استأجرها ليقيم بها بعد أن نبذه مجتمعه، وأصيب بمرض الدرن الرئوي ، وعجزت الأمصال والأدوية أن تعالجه، إلى جانب الحالة النفسية المُزرية حيث أرسل آهاته الأخيرة إلى السماء: (وَما كَفَرْتُ.. وَكَفَّرونِي) قبل أن يغمض عينيه الغمضة الأخيرة في يوم (١٥) أغسطس عام ١٩٥١م. (مفرح، ٢٠٠١)

المراجـــــــــع

١) أبوالعدوس، يوسف (٢٠٠٧) : الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ط٢، دار المسيرة والتوزيع، الأردن.

٢) أبوالفضل، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين (٢٠١٠) : لسان العرب، دار صادر، بيروت للطباعة والنشر، ٣٨/١٠-٣٩.

٣) الأنصاري، عبدالله زكريا (١٩٩٧) : فهد العسكر، حياته، وشعره، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الطبعة الخامسة، الكويت.

٤) حمزة، خيرة (٢٠١١) : دراسة في مجال العدول، مؤسسة المادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن.

٥) الراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد بن المفضل (د.ت) : المفردات في غريب القرآن للراغب، ت ٥٠٢: ٣٥٧، د. ت.

٦) الرومي، نورية (د.ت) : شعر فهد العسكر : دراسة نقدية وتحليلية ، (د.ن)، القاهرة.

٧) زكريا، ابو الحسن احمد بن فارس (١٤٠٤هـ) : معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط : عبدالسلام هارون، ٤٢١/٤.

٨) السد، نور الدين (٢٠١٠) : الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومه، الجزائر.

٩) الشريفي، إبراهيم بن جارالله دخنة (١٩٩٨) : الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية، (د.ن)، الكويت.

١٠) عبدالله، محمد حسن & على، هواش (١٩٧٥) : فهد العسكر شاعر كويتي، مجلة البيان، رابطة الأدباء في الكويت، الأعداد ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ ، الكويت.

١١) عبدالمطلب، محمد (٢٠٠٧) ، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، القاهرة.

١٢) العسكر، فهد (د.ت) : بسمة ودمعة أو صرخة من أعماق السجون، (د.ن)، الكويت.

١٣) العسكر، فهد (د.ت) : قصيدة شهيق وزفير، (د.ن)، الكويت.

١٤) العفراوي، إيمان نعيم شعير & هاتو، شيماء (٢٠١١) : البحث عن طبيعة الاغتراب وفقاً لبعض النصوص الشعرية : قديماً وحديثاً، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)، مجلد (٣٦)، العدد (٣)، العراق.

١٥) قطوس، بسام (٢٠٠٤) : مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر.

١٦) المسدي، عبدالسلام (٢٠٠٦) : الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، القاهرة.